

محمد بن سلمان هو الذي أصدر أوامر القتل في جريمة القرن



بقلم: عبد الباري عطوان

”جريمةُ القرن“ التي تَمَثَّلَت في اغتيالِ الصَّحافيِّ السعوديِّ جمال خاشقجي في قُنصُلِيَّةِ بِلاده في إسطنبول لم تُلحِقِ الصَّرَرُ فَقَطْ بِالأمير محمد بن سلمان، المُتَّهَمِ الرَّئِيسِيِّ بِالوُقُوفِ خَلْفِهَا، وإرسالِ ”فَرِيقِ المَوْتِ“ المُكَوَّنِ مِن 15 مَسْؤُولًا مِن المُقَرَّبِينَ لِتَنفِيزِهَا، إِنَّمَا أَيْضًا بِعَنَاصِرٍ رَّئِيسِيَّةٍ فِي اسْتِراتِجِيَّةِ الوِلايَاتِ المُتحدَة في الشَّرْقِ الأوسَطِ، أُبْرَزَها ”صَفْقَةُ القرن“ المُتعلِّقَةُ بِتَصْفِيَّةِ القَضِيَّةِ الفِلِسْطِينِيَّةِ، وَكذلكِ الحِصَارِ المَفْرُوضِ عَلى إِيرانِ، وَأخِيرًا تَخْفِيفِ أُسْعارِ النِّفْطِ.

الخَطَأُ الرَّئِيسِيُّ الَّذِي ارْتَكَبَهُ الرَّئِيسُ دُونَالِدُ تَرَامْبِ وَصَهره جَارِيدُ كوشنر اللَّاكْزَانِ وَصَعا هَذِهِ اسْتِراتِجِيَّةٌ، أَنَّهُما جَعَلَا الأَميرَ بِنَ سَلْمَانَ مَحْوَرًا الرَّئِيسِيَّ، وَمَعَ اقْتِرَابِ حَيدَلِ الإِدَانَةِ مِن رَقَبَةِ الأَخِيرِ، فَإِنَّ هَذِهِ اسْتِراتِجِيَّةٌ تُواجِهَ الانهيارَ الكَامِلَ، إِنْ لَمْ تَكُنْ قَدِ انهارَتِ فِعْلاً.

التقارير التي تأتي من واشنطن وتندشورها هذه الأيام عدّة صحف ووكالات أنباء عالمية موثوقة، مثل "رويترز" و"الواشنطن بوست" و"وول ستريت جورنال" التي أكدت أن وكالة الاستخبارات الأمريكية (سي آي إيه) توصّلت إلى نتيجة مفادها أن الأمير بن سلمان هو الذي أمدر الأوامر باغتيال الخاشقجي، اعتماداً على تسجيلات صوتية حصلت عليها من الجانب التركي، تصاع الرئيس ترامب وصهره، اللذين يُريدان الحفاظ على الأمير بن سلمان في السلطة في موضع حرج، ويائس، وتبذني الرّواية السعودية الرسمية التي تندفي أي دور لولي العهد السعودي فيها، وتلقني باللوم على رئيس فريق الموت الذي أعطى الأوامر بالاغتيال دون تسميته.

الأترك الذين أبقوا هذه الجريمة حية، تحتل العناوين الرئيسية، وحولوها إلى قضية أمريكية دولية تبذنيوا استراتيجياً مَدروسةً بذكاءٍ من خلال تسليمهم السيدة جينا هاسبل، رئيسة وكالة الاستخبارات الأمريكية، نُسَخًا مؤثقةً للتسجيلات حول كيفية حدوث عملية القتل التي نُفّذت في مكتب القنصل السعودي محمد العتيبي، والأخير طالب، وحسب التسجيلات، الفريق المُنفذ بالتخلّص من الجثة على وجه السرعة، وتنظيف القنصلية من الأدلة، وغادر إسطنبول بعد بضعه أيام من التنفيذ عائداً إلى الرياض خوفاً من الاعتراف، والخضوع للتحقيق، ولكنه لن ينجو من المساءلة والعقاب.

من يعرف المملكة السعودية، ومُعظّم الدول وال عربية الأخرى في المنطقة، يدرك جيداً أن تنفيذ جريمة بالطريقة التي نُفّذت بها، وإرسال "فريق موت" من 15 شخصاً، بينهم طبيب شرعي، وخبير بالسموم على متن طائرتين خاصتين، ومجهز بهزّ بحقن ومواد تخدير، وأسد حارق، ومُنشار كهربائي، لا يمكن أن يتم دون تخطيطٍ مسبقٍ، وبتعليمات واضحة من شخصية عالية المستوى في الدولة في وزن محمد بن سلمان، ولي العهد، الحاكم الفعلي للبلاد.

إذا كانت عمليات الاغتيال حتى في الدول التي تدعي الديمقراطية مثل إسرائيل ودول أوروبية أخرى، لا يمكن إن تتم إلا بموافقة رئيس الوزراء، وتوقيعه رسمياً على أوامر تنفيذها، فلماذا لا يكون الحال كذلك في دول يحكمها رجل واحد يتحكّم بكل السلطات، يُريد الانتقام من كُُل معارضيه، سواء كانوا في الداخل أو الخارج، أمراء أو

من العامة، ويعتقد أنه سيكون فوق القانون والمُحاسبة لأنه يملك المال ومئات المليارات منه؟

لا نعتقد أن محاولات الرئيس ترامب الحثيثة لتدريئة الأمير بن سلمان من هذه الجريمة ستحقق أيّ نجاحٍ بعد أن انتقلت القضية برُمّتها إلى الكونغرس، وباتت وكالة المخابرات المركزية تتبذّر موقوفًا مُستقّرًا لا عن البيت الأبيض فيها، وأصبحت مسألة استدعاء رئيسة هذه المخابرات لتقديم شهادتها أمام مجلس النواب الذي يُسيطر عليه الديمقراطيون حتميةً، وشبكةً في الوقت نفسه.

وما يدفعنا إلى هذا الاعتقاد أن "أصدقاء" الأمير بن سلمان باتوا يندفخون من حوله، سواء بطرقٍ مباشرةٍ، أو غير مباشرةٍ، فقد لوحظ أن الشيخ محمد بن زايد، ولي عهد أبو ظبي لم يلتقيه أثناء زيارته الأخيرة للرياض قبل سبعة أيام، ولم يحضر كعادته، أي الأمير بن سلمان، للقاء الضيف الإماراتي مع والده الملك سلمان بن عبد العزيز، وهذا أمرٌ لافتٌ، بالنظر إلى العلاقة التحالفية الخاصة والمتينة بين الاثنين، أي بن سلمان وبين زايد.

وكان لافتًا أيضًا أن العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني أعفَى الدكتور باسم عوض الله من وظيفته كمبعوثه الخاص إلى السعودية، والدكتور عوض الله يُعتبر من أهم مستشاري الأمير بن سلمان في المجالات الاقتصادية والسياسية، علاوةً على كونه من أبرز أصدقائه الشخصيين.

الدبلوماسي الملكي الأردني لم يُعط أيّ أسبابٍ تدبرّ خطأً عزّل الدكتور عوض الله، ولكن مصادر عديدة تُؤكد أن هذا القرار ما كان سيصدر لو أن العاهل الأردني يملك معلوماتٍ تُؤكد أن وليّ العهد السعودي سينجو من "لعنة" الخاشجي ويبقى في منصبه، خاصةً أنه اتخذ هذا القرار بعد عودته من واشنطن مباشرةً، وبعد الترقّيه مع مسؤولين أمريكيين على أعلى المستويات وأبرزهم مايك بومبيو، وزير الخارجية.

اعترافُ السلطات السعودية بتقطيع الجثة، وتسليمها إلى مُتعاونٍ محليٍّ، وتحميل مسؤولية القتل إلى أشخاصٍ مثل اللواء أحمد عسيري، نائب رئيس المخابرات السعودية، أو القنصل

السعوديَّ في إسطنبول، أو حتى قائد فريق المَوْت، يُؤكِّد أنَّ كُـلَّ التَّسْرِيبات التَّركيَّة كانت دَقيقةً، وأنَّ كُـلَّ الرِّوايات السَّعوديَّة الرِّسميَّة التي زادت عَن عَشْرٍ، تَتَّسِمُ بالارتباك وانعدام الاحترافيَّة ومُحاوَلة للتَّهَرُّب مِن المَسْؤوليَّة في الوَقْتِ نَفْسِهِ.

مِـلَاف "جريمة القرن" سَيَظَلُّ مَفْتُوحًا رُبَّمَا لأَسابيعٍ أو لأشهرٍ قادمَةٍ، والخِناق بَدَأَ يَضِيقُ على الأمير محمد بن سلمان، ونَزَحَتْ لِف كُـلِّ سَيِّئًا مَعَ السَّيد عادل الجبير، وزير الخارجيَّة، الذي يُصِرُّ على أنَّها جريمة جنائيَّة، ويُطالبُ بعدم تَسْييسِها، فإذا كانت هَذِهِ لَيْسَتْ جَرِيمةً سِياسيَّةً فماذا تَكُونُ؟ وهَلِ المَرْحوم خاشقجي كانَ بائِعَ خضروات، أو أسماكٍ في أسواقِ الرِّياض مَثَلًا، وقُتِلَ في عَمليَّةٍ سَطَوِيَّةٍ مُسَلَّحَةٍ، أو إنَّه رَجُلٌ خِلافٍ مَعَ جَرَارِ الحَيِّ؟

العِلاقات السَّعوديَّة الأمريكيَّة لن تَتَأثَّرَ إذا خَرَجَ الأمير بن سلمان مِنَ السُّلْطَةِ، فلا يُوجَدُ أميرٌ واحِدٌ في العائِلة السَّعوديَّة المَالِكَةُ يُريدُ قَطْعَ العِلاقاتِ مَعَ أميرِكا التي يَزِيدُ عُمُرُها عَن سَبْعينَ عامًا، والبَحْثُ عَن بَدائِلٍ أُخْرَى، لَيْسَ لأنَّ هَذِهِ البَدائِلَ غيرُ موجودة، وإنَّما لأنَّ ثَمَنَ هَذِهِ الخُطوةِ في حالِ اتِّخاذِها سَيَكُونُ باهظًا بالنِّسبةِ إلى العائِلةِ الحَاكِمَةِ. . . وإِذْ أَعْلَمُ.